

رأس منحوتة من الحجر الجيري في هواره بالفيوم (من مقتنيات المتحف البريطاني) أ.د. عزت زكى حامد قادوس*

يحتوى المتحف البريطانى فيما يحتوى العديد من القطع الأثرية التى قام (بترى)¹ Petrie بالتنقيب عنها فى منطقة هواره بالفيوم عام ١٨٨٨م^٢ وجدير بالذكر أن بعض تلك القطع لم تنشر حتى الآن وخاصة تلك التى قد أهداها بتري إلى بعض الشخصيات العامة إلا أنها عادت فى النهاية إلى المتحف.

وهذه القطعة - قيد الدراسة - من تلك القطع المشار إليها، وقد أهديت حديثاً إلى شخص يُدعى H. Martyn Kennard ، إلا أنها أدرجت فى كتالوج المتحف الصادر عام ١٩٩٧.

وتتراوح أبعاد هذه الرأس ما بين ١٥.٧ × ٢٢.٢ سم ورغم أنها كانت ملساء ومصقولة إلا أن بعض الخدوش والقشور قد أصابتها فى أكثر من موضع، ويحتمل أن تكون تلك الرأس قد نُزعت من إفريز نحى أو تمثال نصفى كشاهد قبر مثلاً وقد نال الوجه بعض الأثر التحاتى خاصة الأنف والفم وأعلى الذقن وعلى الجانب الأيمن وأعلى قمة الرأس إلا أنها لم تخف ملامح الوجه فبدت واضحة إلى حد كبير، والرأس حلقة ومغطاة بشعر مستعار أو ما يسمى (باروكة) فرعونية الأصل، إلا أن الرأس الحلقة لا تخلو من شعر عند الأذنين.

ويفصل بين الرأس والشعر المستعار خط محدد للجبهة ينتهى فى شكل منحنى خفيف ويليه إفريز يحدد بداية الباروكة وهو مكون من وحدات زخرفية متداخلة فى بعضها البعض فيما يشبه الزهرة التى لم تتفتح بعد وتظهر العلامة الفرعونية (عنخ) أيضاً بوضوح. وهذا الإفريز يحيط الرأس كلها، ويمكن ملاحظة أن الشعر المستعار هو الآخر مقسم إلى أفاريز على شكل مربعات فى صفوف متوازية حتى تنتهى إلى قمة الرأس وبعمق نحى رائع فى المواضع التى لم تنل منها العوامل التحاتية.

وبصفة عامة يتسم أسلوب التصميم بطابع مصرى تأثر بالأقنعة الجصية الجانزية التى اكتشفت فى الفيوم خلال العصر الرومانى.^٤

ويمكن ملاحظة امتلاء الوجه على جانبى الجبهة فوق الحاجبين وفى موضع عظمة الخدين وأسفل الذقن، إلا أن هذا الامتلاء يتناسق مع سمك الرقبة المنزوع منها.

* أستاذ ورئيس قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

¹Petrie, W.M. F., Hawara, Biahmu and Arsinoe, London (1988); id, The Hawara Portfolio, Paintings of The Roman Age, London (1913).

²British Museum. GRA 1888. 9-20. 21.

³Part IV. Catalogue of Roman Portraits in The British Museum, British Museum. (1997) no. 255, p. 189.

^٤حول الأقنعة الجصية المكتشفة فى هواره والمؤرخة بالفترة ما بين النصف الأول من القرن الأول وحتى بداية القرن الثانى الميلادى، وهى تحمل ملامح تتقارب مع الشكل العام لملامح الوجه لهذا الرجل. راجع:

Petrie. Hawara. P. 16. Pl. 2,3,4,6,9; Parlasca, K; Mumienporträts und verwandte Denkmäler, Wiesbaden (1966), pp. 104-105. No. 87, 249, 110, 52; Grimm. G, Die römische Mumienmasken aus Ägypten, Wiesbaden (1974); pp. 46, 75, 107, 113, 126; J. Mack, (ed). Masks. The Art of Expression, London (1994), pp. 184-185, Fig. 127; Plunkett, S.J., From The Mummy's Tomb. Ancient Egyptian Treasures in Ipswich Museum. Ipswich (1993), pp. 50, 52 No. 16.

العيون واسعة وجاحظة ومحددة بقناة عميقة محفورة^٥، إلا أن الحدقة (إنسان العين) غير دقيقة، أما الأذن فرفيعة ودقيقة وأقرب ما تكون إلى الواقعية وهذا غير مألوف في النحت المصرى على الحجر الجيرى حتى أن النحات لم يهمل عضلات الأذن من الداخل والخارج.^٦

ورغم اختفاء الشفاه إلا أن ما تبقى منها على الجانبين يتسم بالدقة، كما تظهر ابتسامة خفيفة فيما يُعرف بالابتسامة الجنائزية في نماذج البورتريهات الرومانية المرسومة مثل البورتريهات الموجودة في هواره.^٧

ويبدو من طول واستقامة الأنف تناسقه مع حجم الوجه رغم اختفائه في جزئه الأسفل ويتسم الوجه بالابتسامة الرومانية الكلاسيكية.

ومن خلال عرض هذا النموذج نخلص إلى أن السمات الفنية المنفذة في هذه الرأس جمعت بين المؤثرات المصرية واليونانية وتورخ افتراضاً بنهاية القرن الأول الميلادى ولكى نكون أكثر تحديداً فإننا نقترب تاريخ هذه الرأس بنهاية القرن الأول الميلادى وبداية القرن الثانى الميلادى. وجددير بالذكر أن وجود الشعر المستعار والشعر الحليق والوجه الممتلى ونحت العيون الواسعة والابتسامة الجنائزية يمكن أن يُقارن بأقنعة أو صور البورتريهات الشخصية التى اكتشفت في هواره خلال القرنين الأول والثانى الميلادى مما يؤكد التأثير المتبادل بين المؤثرات المصرية واليونانية كما أن الأقنعة الجصية في هواره تمثل لنا ظاهرة مصرية محلية الطابع سادت في الأسلوب الفنى الشعبى خلال العصر الرومانى والعصر المسيحى أيضاً، كما أن ملامح نحت الوجه يشبه نفس الملامح التى نفذت في وجوه الرجال في منطقة هواره في إقليم الفيوم.^٨

^٥ يمكن تحديد تلك الخاصة في بعض أقنعة التوابيت من هواره عند
Parlasca. op. cit., pp. 105. No. 249; Mack, op. cit., p. 186.
وكذلك في البورتريهات الشخصية عند

Bourriau, J. Museum Acquisitions (1990) JEA 78 (1992) p. 270.

^٦ نلاحظ أسلوب تصوير الأذن بتلك الدقة قد احتل مرحلة انتقالية يبين القناع الجصى والبورتريه المرسوم ويمكن ملاحظة ذلك بالمقارنة بين مجموعة الأذن المصورة في الأقنعة ومثلتها المصورة بدقة أقرب ما تكون إلى الواقعية في بعض صور البورتريهات الشخصية من هواره، حول صور الأقنعة راجع هامش (٤) وحول صور البورتريهات راجع:

Schneider, B. G., Fayum Portraits, London (1998). pp. 76-77; Bierbrier, M.L., (ed). Portraits an Masks, Burial Customs in Roman Egypt, London (1997). No. 121; Shore. A.F., Portrait Panting from Roman Egypt, London (1992) Pl. 14.

^٧ راجع هامش (٤)

^٨ Bourriau, op. cit., p. 270; Parlasca. op. cit., p. 53. No. 98. Doxiadis, E., The Mysterious Fayum Portraits Faces from Ancient Egypt, London (1995) pp. 201. No. 52, 54.



رأس منحوتة من الحجر الجيري في هواره بالفيوم
(من مقتنيات المتحف البريطاني)